

المقاصد عند الصحابة

رضي الله عنهم

الصحابة رضي الله عنهم قدوة الأمة في الاجتهاد، والمقاصد
ركن أصيل في اجتهاداتهم، سواء أكانت اجتهادات في فهم
النصوص، أم كانت اجتهادات في إنشاء أحكام للقضايا
المستجدة في زمانهم.

ويقول الشاطبي رحمه الله: (كانوا أفقه الناس في القرآن
وأعلم العلماء بمقاصده وبواطنه).

أسباب تقدم الصحابة على غيرهم في

معرفة المقاصد وتزويلها على الحوادث

● ١- تلقيهم المباشر من النبي صلى الله عليه

وسلم .

وهذا له أثره في الفهم من نواحٍ عدةٍ منها:

أ-صفاء المورد إذ بتلقيهم من النبي صلى
الله عليه وسلم يتلقون الوحي غصاً كما
نزل ويسمعون كلام النبي صلى الله
عليه وسلم منه مباشرة.

ب-دقة الفهم حيث إن معلمهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفصح الناس لساناً
وأبلغهم بياناً وأقدرهم تفهيماً، فكيف إذا
صادف ذلك آذاناً مصغية وقلوباً واعية
وسليقة مواتية، تنشد الحق وتلهف لسماعه.

ج- ما يحصل لهم من يقين لما سمعوا وفهموا
فعلومهم يقينية وعلوم من بعدهم يدخلها الظن في
كثير من أحوالها.

د- ما يحصل لهم من الاطلاع على أسباب التزول،
وأسباب الورود مما يعينهم على فهم المراد و إدراك
المقاصد.

هـ- مشاهدتكم أفعال النبي التي تفسر أقواله
وتشرحها وتبين آيات القرآن وتوضحها، ويوقف بها
على المراد.

٢- سليقتهم العربية وسعة إطلاعهم على
مقاصد العرب في كلامها، فهم يفهمون
آي القرآن وأحاديث النبي بسليقتهم،
ويعرفون وجوه دلالتها على معانيها فلا
يحتاجون إلى ما يحتاج إليه من بعدهم من
دراسة قواعد اللغة وقواعد الأصول.

٣- إخالاصهم لله وتقواهم له: فبركة
إخالاصهم نالوا العلوم الكثرة والنافعة في
أوقات قليلة.

بعض اجتهادات الصحابة
المقاصدية.

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جمع بين الصلاة في سفرة سافرهما في غزوة تبوك، فجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء »، قال سعيد بن جبير: فقلت لابن عباس: ما حملة على ذلك؟ قال: **أراد ألا يخرج أحداً من أمته**، فابن عباس رضي الله عنه بين أن المقصد من جمع النبي للصلاة رفع الحرج عن الأمة.

حديث: « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة
«، اختلف الصحابة في فهمهم لهذا الحديث،
فبعضهم أخذ بمنطوق النص فلم يصل إلا في بني
قريظة بعد أن غربت الشمس، وبعضهم صلى في
الطريق حرمة للوقت لأنهم علموا أن ظاهر النص غير
مقصود، و إنما المقصود الإسراع فهؤلاء نظروا إلى
المقصد.

جمع القرآن زمن أبي بكر وعثمان مع عدم
ورود الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك، وكان ذلك منهم نظر في مقاصد
الشرع، وفي أعظمها : وهو حفظ الدين من
خلال حفظ مصدره الأول وهو القرآن الكريم

اختيار الصحابة رضوان الله عليهم لأبي بكر
ليكون خليفةً للمسلمين قياساً على إمامته في
الصلاة، والمقصد حفظ نظام الدولة واستمرار
رسالتها الدعوية والحضارية والإصلاحية .

قَالَ أَبِي بَكْرٍ مَانَعِي الزَّكَاةَ ، لِأَن تَرَكَ الزَّكَاةَ
يُمَثِّلُ بَوَابَةَ التَّمَرْدِ عَلَى كُلِّ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ،
وَقَدْ ظَلَّ الصَّدِيقُ يَحَاوِرُ الصَّحَابَةَ فِي ذَلِكَ
إِلَى أَنْ أَقْنَعَ الْجَمِيعَ بِصِحَّةِ هَذَا الْاجْتِهَادِ الْمُسْتَنْدِ
إِلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَى اسْتِقْرَارِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ .

❖ إيقاف عمر رضي الله عنه حد السرقة عام المجاعة تمسكاً بمقصد
القطع الذي تحقق من انعدامه في السراق الجائعين، قال عمر رضي
الله عنه: (لا تقطع الأيدي في غدق ولا عام سنة).
واتخذ نفس الموقف مع غلمان حاطب بن أبي بلتعة، الذين سرقوا ناقه
رجل من مزينة فأتى بهم عمر فأقروا، فأمر بقطع أيديهم لكنه تراجع
وأمر بردهم، ثم قال: **أما والله لولا أني أعلم أنكم تستعملونهم**
وتجميعونهم حتى إن أحدهم لو أكل ما حرم الله حل له .

تعليق عمر رضي الله عنه سهم المؤلفه
قلوبهم: قال عمر رضي الله عنه: (إن الله
أعز الإسلام وليس اليوم مؤلفه)، وهذا
يمثل من عمر حفظ المال وتوفيره لمصالح
المسلمين وذراريهم، وعدم إنفاقه فيما لا
حاجة إليه .

قتل عمر رضي الله عنه الجماعة بالواحد:
والمقصد هو حفظ حياة النفوس وقمع الجناة
وزجر الناس كي لا يفكروا في القتل، وسد
ذريعة الفرار من القصاص بشبهة الاشتراك في
القتل.

تشكيل جهاز الأمن (الشرطة) زمن عثمان رضي

الله عنه فقد فهم سيدنا عثمان رضي الله عنه من

مجموع النصوص والقواعد الكلية، وجوب المحافظة

على الدين من التحريف وعلى الأنفس والجوارح من

الإهدار، وعلى العقل من التخدير والتعطيل، وعلى

العرض من الهتك، وعلى الأموال من السرقة، فهذه

بمجموعها المقصد الأساس من التشريع .

تدوين الدواوين ووضع السجلات، واتخاذ
السجون، ومراقبة الأسعار والأسواق، وفصل
القضاء عن الإمارة وضبط التاريخ الهجري، وغير
ذلك مما له صلة بتنظيم الإدارة وتحديد المواقيت
والآجال ووضع أدوات التعامل الاقتصادي والمقصد
من ذلك تسهيل حركة المجتمع وضمان حقوق
أفراده، وتحقيق أهداف الدولة الإسلامية ومصالحها
في الداخل والخارج .

نلتقي في الحلقة

المقبلة إن شاء

الله